

أولاً نشأة المفهوم: ترجع جذور مفهوم جودة الحياة إلى الفلسفة اليونانية القديمة عند أرسطو حيث كان ينظر لهذا المفهوم من وهي أن يكونوا سعداء. كما يرجع استخدام مفهوم نوعية الحياة (Life Style) إلى عالم الاجتماع التي تتاح لهم في المجتمع. وتزيد الاهتمام بمفهوم جودة الحياة بشكل واسع في النصف الثاني من القرن العشرين بعد الحرب العالمية الثانية، فبعد معاناة الشعوب الأفارقة من وباء الملاريا وأثارها الوخيمة أصبح التركيز على توفير الظروف الاجتماعية والاقتصادية الجيدة وتحسين نوعية الحياة. وفي عام 1946م قدمت منظمة الصحة العالمية مفهوماً واسعاً وشاملاً للصحة، وتم استخدام مصطلح جودة الحياة (Quality of Life) لأول مرة عام 1964م في خطاب ألقاه الرئيس الأمريكي ليندون جونسون حين صرح أن "النمو والأهداف الاجتماعية لا تُقاس بمي ازن البنوك، وأن المجتمع لا يهتم بكمية السلع بل بنوعية وجودة حياة أفراده". وفي بداية الثمانينات وصولاً إلى التسعينات من القرن الماضي، ومع الانتشار السريع لمفهوم الجودة وتأكيداتها، وظهور جودة المدخلات والمخرجات، كان أحد نواتج تلك الثورة زيادة الاهتمام بدراسة مفهوم جودة الحياة في المجالات السابقة. ثانياً: تعريف جودة الحياة: وذلك لعدة اعتبارات أهمها: عليهم، وعرفوه من وجهة نظرهم المتخصصة، فاستخدام المفهوم لا يرتبط بمجال معين من مجالات الحياة، بل هو موزع بين الباحثين والعلماء على اختلاف تخصصاتهم واهتماماتهم البحثية. [4] مفهوم جودة الحياة من المفاهيم المحيرة نظراً لاستخدامه في كثير من المواقف المختلفة والمجالات المتعددة، فيمكن أن يشير إلى الصحة أو السعادة والرفاه أو تقدير الذات أو الصحة النفسية، ويمكن أن يرتبط بمجالات مادية كالمستوى الاقتصادي والنفوذ الاجتماعي أو المهني. [5] مفهوم جودة الحياة يتغير بتغير الزمن وتغير ظروف الفرد والمرحلة العمرية التي يمر بها، لجودة الحياة تحمل معانٍ متعددة في المواقف المختلفة، والطفل يرى السعادة في لعبة يحسها والبالغ يرى السعادة في العمل. [6] توجد نظرية محددة لجودة الحياة ينطلق منها هذا التعريف، فمعظم الدراسات تنقصها المنهج الواضح في قياس هذا المفهوم، [7] مفهوم جودة الحياة تحدده بعض المتغيرات الثقافية، ومع ذلك يمكن أن نورد مجموعة من أشهر تعريفات جودة الحياة فيما يلي: وما أدى تطابق (أو عادم تطابق) ذلك مع أهدافه وتوقعاته وقيمه واهتماماته المتعلقة بصحته البدنية وحالته النفسية، ومسائله الأساسية، وعلاقاته الاجتماعية، وعلاقته بالبيئة بصفة عامة. (2) تعرف منظمة اليونسكو جودة الحياة بأنها "كل جوانب الحياة كما يدركها الأفراد، (3) وعي الفرد بتحقيق التوازن بين الجوانب الجسمية والنفسية والاجتماعية للوصول إلى الرضا عن الحياة والاستمتاع بها. (4) درجة تلبية احتياجات الفرد النفسية والاجتماعية والعقلية والجسمية وفقاً لتقييم الفرد الذاتي لمستوى الخدمات المقدمة له في شتى مجالات الحياة وأثر ذلك على سعادته ورضاه عن حياته في سياق أنظمة وقيم المجتمع الذي يعيش فيه. (5) رضا الفرد عن نفسه، وعن أدائه، وإحساسه بحسن الحال، وإشباع الحاجات والرضا عن الحياة، إلى جانب الصحة الجسمية وإحساسه بالسعادة، وصولاً إلى عيش حياة متناغمة متوافقة بين جوهر الإنسان والقيم السائدة في مجتمعه. (4) إلا أنها إجمالاً مستمدة من تعريف الصحة العالمية لجودة الحياة. إلا أنه يظهر الاتفاق على أنه مهش لإشباع الحاجات لتحقيق التوازن النفسي والرضا والاستمرار كما أن التفاؤل هو النظرة الإيجابية للحياة والإقبال عليها، والاعتقاد بدلاً من حدوث الشر أو الجانب السيء منها. أما مفهوم الرفاه فهو يشير إلى الحالة العامة للرفاهية والراحة والرخاء والسعادة التي يشعر بها الفرد والمجتمع.